السنة الثالثة ليسانس
المستوى : السداسي السادس
المقياس:علم الدلالة 2
المعامل: 02
الرصيد: 04
نوع الدرس: محاضرة – وحدة التعليم الأساسية.
الأستاذة: د. غنية تومي

المحاضرة 01: نظريّة الحقول الدّلاليّة (1)
Semantic Fields Theory

1 - تجليات نظريّة الحقول الدلاليّة في التّراث العربيّ:

شبه كبير ذلك الملاحظ بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة؛ إذ يشتركان في:

- تقسيم الأشياء إلى موضوعات.

- معالجة الكلمات تحت كل موضوع.

- السبق بنوع من التأليف الجزئي وهو جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد.

و لعلّ المنهج الذي اتّبعه علماؤنا العرب القدامى من أصحاب الرسائل اللّغويّة ومعاجم الموضوعات، في جمع الألفاظ التي تندرج تحت معنى واضح، ليؤكّد قطعا تجلّي نظرية الحقول الدّلاليّة عندهم، واقتراب طروحاتهم كثيرا من الطّرح الغربيّ الحديث لها.

هذا و تؤكّد البحوث اللغويّة أنّ قدماء اللغويّين العرب كان لهم قصبُ السَّبقِ في هذا المجال؛ فقد تضمّنت مؤلَّفاتهم تصنيفات للمفردات وفقَ المعاني أو الموضوعات في رسائل دلالية صغيرة ذات موضوعات أحادية، اهتمَّت بالمفردات الدَّالة على خلق الإنسان والخيل والنخل والمطر و والعسل والسيف

والبئر... وغيرها. ورسائل أخرى في التَّصنيف الصَّرفيّ كرسائل الهمز والأبنية مثل(فعلت وأفعلت) وغيرها، ثمّ تلتْ هذه الرسائل معاجم عُرِفَت بمعاجم المعاني أو الموضوعات كالغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)، والمنجّد لكراع النمل(ت310هـ)، والمخصّص لابن سيده (ت458هـ) وغيرها[1].

فكانت البداية بشكل رسائل لغوية صغيرة أو كتيّبات تحتوي طائفة من الألفاظ التي لها علاقة بموضوع واحد يجمعها، ثمّ تطوّرت إلى معاجم المعاني أو الموضوعات في صورة أوسع وأشمل.

2- أشكال التأليف في الحقول الدلالية في التراث:

أ- الرسائل أو الكتيّبات اللّغويّة: تعدّ الرّسائل اللّغويّة نواة المعجم العربيّ؛ فهي رسائل أو كتيّبات صغيرة الحجم تتضمن مجموعة من المفردات ذات الموضوع الواحد، عرفتها العرب في بواكير العمل اللّغويّ لعلمائها ولغويّيها، ولم تشكّل هذه الرسائل المرحلة الأولى للترتيب المعجمي وحسب، وإنّما شكّلت البداية الفعليّة لجمع اللّغة وتدوينها عموما.

وكان سبب وضعها فساد المَلَكَة اللّسانيّة بعد دخول الأعاجم إلى الإسلام، ومن ثمّة تفشّي الخطأ واللحن على الألسنة آنذاك وبالتالي انطلاق مرحلة مهمّة في الواقع اللّغويّ.

ظهرت مجموعة من الرّسائل اللّغويّة التي كانت إلى مواضيع البيئة ومكوّناتها أَمْيَل، لتعلّق العربيّ بما يحيط به في محيطه، ولذلك حملت عناوين تلك الرسائل في غالبها أسماءً من البيئة؛ "نلاحظ اهتماما بالطّبيعة، والبيئة، والصحراء، ووسائل النقل القديمة، من الخيل والإبل، والعناية بالأنعام من الشاء وغيرها، ولم يخل التّأليف في هذه الرّسائل المبدئيّة من توصيفات للإنسان وما حوله، فنقرأ عن خلق الإنسان، وعن الخيل، والحشرات، والإبل، والمطر، والمياه، والنبات، والشّجر، والطّير، والوحوش، والسّحاب، والرّياح، وهذا الرّبط بين الواقع والبيئة المعيشيّة، له أهميّة كبيرة، وهو ذو فاعليّة كبيرة في إرساء المعجم الوظيفي، الأكثر نجاعة وقربا لحياة النّاس وتعاملهم، وهي مناحٍ مهمّة في حسن التّأسيس وواقعيّة التّأليف"[2].

فنجد "رسالة الخيل" لأبي عبيدة معمّر بن المثنّى(ت209ه)، أقدم ما وصل إلينا في باب وصف الخيل، فيما نعلم، وأغلب محتوياتها عن الخيل، وأسمائها، وأوصافها وألوانها، وما يستحبّ فيها، وما يكره، كما طال موضوعات أخرى، وتضمّنت الرسالة علاقات دلاليّة كعلاقة التّنافر والتّرادف، وعلاقة الجزء بالكلّ...

نماذج من رسائل الموضوعات[3]:

-كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، ولأبي حاتم السجستاني.

-كتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني، وللأصمعي، ولأبي حاتم السجستاني.

-كتاب الحيّات والعقارب لأبي عبيدة.

-كتاب الذباب لابن الأعرابي.

-كتاب الجراد لأحمد بن حاتم، ولأبي حاتم السجستاني، وللأخفش الأصغر.

-كتاب الإبل لعدّة مؤلفين.

-كتاب البئر لابن الأعرابي.

كتاب الخيل لعدّة مؤلفين.

-كتاب خلق الإنسان لعدّة مؤلفين.

ب- معاجم الموضوعات أو معاجم المعاني:

وهي تلك المعاجم التي ترتّب ألفاظُها حسب معانيها وموضوعاتها؛ إذ توضع الألفاظ التي تدور في فلك واحد وحول موضوع واحد في كتب أو أبواب أو فصول واحدة، ومن نماذج الكتب التي يمكن أن تسمّى معاجم في تراثنا العربيّ:

- كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام(ت224ه).

- معجم المنتخب من غريب كلام العرب ، والمنجد لكراع النمل (ت309ه).

- الألفاظ الكتابيّة لأبي الحسن الهمذانيّ (ت320ه).

- متخيّر الألفاظ لأحمد بن فارس (ت392ه).

- فقه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبيّ(ت430ه).

- المخصّص لابن سيده(ت458ه)، وغيرها.

ولنضرب مثالا من قبيل هذا التصنيف معجم **المخصّص**[4] ؛ وهو معجم ضخم شامل، وأقرب نموذج للمعاجم الدّلاليّة الحديثة من حيث التّبويب على وفق الحقول الدّلاليّ؛ إذ قسّمه ابن سيده إلى كتب حسب المعاني والموضوعات في سبعة عشر سفر، وتحت كلّ كتاب مجموعة من الأبواب الفرعيّة، وقد يوجد تحت الأبواب الفرعيّة تقسيمات أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر: الإنسان(صفاته وخلقه، ونشاطاته..)، والحيوان(الخيل، والإبل، والوحوش، والغنم..)، والسماء والمناخ(السماء، والمطر، والنجوم..)، والأرض(النبات، والأشجار، والجبال، والأودية..).

لقد اشتمل على العديد من العلاقات الدّلاليّة التي هي من أساسيات مباحث نظرية الحقول الدّلاليّة الحديثة، وبيّن معاني كلّ لفظة منها وصنّفها في مجالها الدّلالي المناسب.

3- الانتقادات التي وجهت لمعاجم الموضوعات[5] :

- عدم انتهاج مسلك واضح في عملية رصد و جمع الكلمات.

- عدم المنطقيّة في تصنيف وتبويب الموضوعات.

- عدم الاهتمام بإظهار العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد أو الحقل الواحد، وذكر أوجه الخلاف والشبه بينها.

- قصور واضح في عملية حصر واستقصاء الكلمات.

[1]-ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 305-306.
[2]-المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربيّ وعلاقتها بالدّرس اللّساني الحديث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1433ه/2012م، ص59.
[3] - ينظر: أحمد مختار عملا: علم الدلالة، ص108.
[4]- ينظر: ابن سيده، المخصّص (مقدّمة المعجم)، لجنة إحياء التراث العربيّ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
[5] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص109-110.